المبحث الثالث
السياق

« وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم،
فمن أهمله غلط في نظره، وغالط في مناظرته»

ابن قيم الجوزية

ليست كلمة السياق بحادثة في مجال البحث الدلالي.

ومع ذلك، فإن اسم «Firth» [1] يتبادر إلى الذهن فور سماع كلمة السياق، وبصحبته عدد من المصطلحات مثل سياق الحال [2] والسياق اللغوي [3] وغيرهما من الاصطلاحات اللغوية الحديثة.

ذلك أن أخذ السياق في الاعتبار ظلَّ جزءاً متضمنًا في البحث اللغوي والنقد الأدبي، حتى حاول فيرث أن يبني نظريته اللغوية على السياق بوصفه اتجاهًا جديداً يمكن أن يكون متكاملاً ومفيداً للتحليل الدلالي.

أما فيما قبل جهود فيرث، تلك التي يظن أنها بنيت على بحوث Mali-nowisky [4] عالم الأنثروبولوجي الذي درس لغة «التروبرياند» وتحدث عن أثر السياق في تكوين دلالاتها، فقد كان السياق - قبل فيرث بزمن طويل - جزءاً من اتجاهات النقد الأدبي ولو لم يسمَّ باسمه الخاص، وليست فكرة الاتجاه التقليدي في النقد الأدبي عن أثر البيئة في الأدب، ولغته، سوى تعبيراً آخر عن السياق الثقافي [5] الذي اعتبره K. Ammer [6] الشعبة الرابعة من شعب السياق.

---

(١) مؤسس المدرسة الإنجليزية الحديثة في الدرس اللغوي، انظر: Encyclopedia Britanica, Linguistics. كمال بشر علم المعنى، ص١٠٤، أحمد مختار عمر، علم الدلالة ص٦٨، بالمر علم الدلالة ص٧٤.

(٢) Context of Situation

(٣) Linguistic Context

(٤) انظر: ف. ر. بالمر، علم الدلالة، ص٧٤.

(٥) Cultural Context

(٦) انظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص٦٩.